أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)
الفلاحة والتجارة أنموذجاً

م. د. عزت سليمان حسين

جامعة دهوك/كلية العلوم الإنسانية/قسم التاريخ

azzat.sulaiman@uod.ac

م. د. شعبان فاضل ابراهيم

جامعة عقرة/كلية التربية/قسم التاريخ

mailto:shaban.fadhil@auas.eud.krd

أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

م. د. عزت سليمان حسين

م. د. شعبان فاضل ابراهيم

الملخص:.

يتناول البحث دور أرباب الحرف والمهن في مصر خلال الفترة المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مع التركيز على الفلاحة والتجارة كنموذجين رئيسيين. يستعرض الباحث الأهمية الاقتصادية والاجتماعية لهذه الفئات، مسلطًا الضوء على دور الفلاحين والتجار في دعم الاقتصاد المملوكي وتلبية احتياجات المجتمع. كما يبحث في التنظيمات المهنية وأثرها على المجتمع المملوكي، بما في ذلك النقابات والأنظمة القانونية التي كانت تحكمها. يهدف البحث إلى تقديم صورة شاملة عن حياة ومساهمات الفلاحين والتجار في مصر المملوكية، وكيف ساهموا في تطور الاقتصاد والمجتمع خلال هذه الفترة التاريخية.

الكلمات الدالة: ارباب – حرف– مهن –فلاحة– تجارة .

Abstract

Masters of crafts and professions in Mamluk Egypt, agriculture and trade as a model (648-923 AH/1250-1517 AD)

The research examines the role of artisans and craftsmen in Egypt during the Mamluk period (648-923 AH / 1250-1517 CE), with a focus on agriculture and trade as primary models. It reviews the economic and social significance of these groups, highlighting the contributions of peasants and traders to the Mamluk economy and the fulfillment of societal needs. Additionally, the research investigates professional organizations and their impact on Mamluk society, including guilds and the legal systems governing them. The aim of the study is to provide a comprehensive picture of the lives and contributions of peasants and traders in Mamluk Egypt, and how they contributed to the development of the economy and society during this historical

.Key words: Employers, crafts, professions, agriculture, trade

مقدمة:

كان حرفة الفلاحة والتجارة من أهم الحرف في مصر المملوكية وأقبلت عليها أعداد كبيرة من عامة الناس لان فيها قوام الحياة وقوت النفوس.وكان الفلاح يتعرض الى شتى انواع الاستغلال وعرضةً الى عبء المرض والفقر والجهل بحكم انهم رغم كثرة اعدادهم الاّ انهم تابعين لفئات اخرى يسغلونهم ويحكمون بهم ويتم الاستيلاء على ما لديهم من وسائل العصر المستخدمة في الاراضي الزراعية كالابقار والجمال وغيرها مما ادى بهم الى استخدام حيواناتهم الانتاجية في الاراضي الزراعية وذلك بلا ادنى شك يقل مما ينتجه الاراضى من المحاصيل بل وفي كثير من الاحيان ينفذ ما لديهم من البذور فيضطرون الى بذر قوتهم في الاراضي الزراعية وبالتالي يتوقف الفلاح عن العمل فيؤدي الى حدوث غلاء مفرط في البلاد والمتضرر الاول هو الفلاح وتعود ذلك كله الى سياسة السلطة الحاكمة بلإختلاق المشاكل المصطنعة ، وفي حالات اخرى يتعرض حياة الفلاحين في خطر جراء سياسات الدول الاقتصادية والعسكرية المجاورة لدولة المماليك فتحدث حروب فيؤدي ذلك الى اختفاء اشخاص ممن كانوا يعملون بحرفة الفلاحة وتقع اموالهم ومواشيهم غنائم للعسكر ، بالاضافة الى ذلك يتعرض الفلا ح الى اخطار طبيعية كظهور الفأر او فيضان النيل ، ورغم كل ذلك كان الفلاح يدفح انواع عديدة من الضرائب الى الحكومة ، وكان على الفلاح حمل ما فرض عليم من اموال بأسم جِنايات الى بيت المال .ان دل ذلك على شيء انما يدل سوء احوالهم الاقتصادية والاجتماعية.

اما اخوه الحرفي التاجر فكان وضعه الاقتصادي والاجتماعي افضل بكثير بحكم لدى الحرفي التاجر منافذ اختيار اكثر بوجود انواع مختلفة من الحرف التجارية ، وكان بإمكان شخص واحد القيام بإدارة عمله التجاري مع اتخاذ مساعدين او وكلاء له يعملون تحت حكم الحرفي التارجر ، وكان من اسباب ذلك إزدهار التجارة بين الشرق والغرب في العصر المملوكي ،فمنهم من يعمل كمحترف بحرفة التجارة الكارامية و كان من اختصاص التاجر هو المتاجرة بالمواد ولسلع الغذائية، يعمل عدد قليل من الأُسَر في مصر المملوكية بتجارة الكارم ، وهناك من اختص بتجارة البشر والتي تسمى بتجارة المماليك وهي تجارة مربحة ، واعدادهم كبيرة مقارنة بتجار الكارم،ومنهم من يعمل بتجارة الطيور ولكن بأداد قليلة جداً، في حين يعمل عدد كبير بتجارة الحوائص وذلك بسبب حاجة الدولة على الحوائص لتوزع على المماليك،ومنهم من يعمل لحساب السلطان فيسمى بتاجر السلطان ، ويوجد تاجر متجول يدعى بالتاجر السَفَّار يقوم بتجارته بين دول مختلفة.

ضمن البحث عدة محاور منها لإلقاء الضوء على تعريف المصطلحين الحرفة والمهنة من الناحيتين اللغة والاصطلاح. أما المحور الثاني من البحث فقدتم تخصيصه لحرفة الفلاحة والذين كانوا يعملون في مجال تلك الحرفة، في حين خصص المحور الثالث لحرفة التجارة والامور الواجب مراعاتها من قبل التجار، والفروع التي يتفرع من حرفة التجارة، كالتجارة الكارمية، وتجارة المماليك، وتاجر الطيور، وتاجر الحوائص، وتاجر السلطان، والتاجر السفار، فضلاً عن تخصيص مساحة من الدراسة الى عرض التجار نهاية كل قسم من اقسام التجارة.

اما البعد الزمنى للبحث فهو فترة العصر المملوكي الاول والثاني والتي تبدأ منذ سقوط الدولة الايوبية وقيام الدولة المملوكية(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م).

ويعود سبب اختيار الموضوع الى اهميته القصوى للحياة الاقتصادية ، واهمال دراسة الفلاحة والتجارة كمهنة لدى الباحثين والتطرق الى التعريف بهم ، والهدف من الدراسة لبيان ما كانوا يعانون به أو يتمتعون بحرفتهم في المجتمع ، وإظهارهم للباحثين.

وقد اعتمد هذه الدراسة على إستقصاء المادة العلمية التي وجدت متناثرة في عدد كبير من المصادر التاريخية والجغرافية وإعادة صياغتها وتحليلها ما يناسب موضوع الدراسة ، ليكسب صورة واضحة لأرباب الحرفيين .

اما امنهج المتبع لتحقيق الهدف المرجو من هذه الدراسة فهو المنهج الموضوعي و التسلسل التاريخي لتوزيع اعمال ارباب الحرف كل حسب موقعه بموجب التسلسل التاريخي .

ومن جانب الدراسات السايقة يمكن القول هناك ندرة واضحة في دراسة ارباب الحرف والمهن في مصر المملوكية ، ولكن رغم ذلك استفادت الدراسة الى عدد من الدراسات للوصول الى النتائج المرجو منها أهمها:

صبحي لبيب: ، التجارة الكارامية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ،مج٤، ٢٠١٩، و ايلاف عاصم مصطفى القيسي، التجارة الكارامية في العصر المملوكي بمصر (١٢٦٠-١٥١٧ م) اطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد،٢٠٠٦ .، وكذلك الشاطر بصيلي عبدالجليل ، الكارمية، المجلة التاريخية المصرية، مج١٣ ، ١٩٦٧ .

المبحث الاول: تعريف الحرفة والمهنة لغةً واصطلاحاً:

أ- تعريف الحرفة:

١- **الحرفة** لغةً: جاءت الكلمة من الاحتراف، وهو الاكتساب والحصول على شيء ما من خلال بذل الجهد من أجل تأمين لقمة العيش، فيقال: هو ((يَحرفُ لعياله))(ابن عباس،١٩٩٤، ٢٢٢/٤؛ الجوهري، ١٩٨٧، ١٣٤٣/٤؛ ابن سيدة، ٢٠٠٠، ٣٠٧/٣؛ الخزاعي، ١٩٨٥، ص٧٧٥؛ البستاني، ١٩٨٧، ص ١٦٢) أي يكتسب من ها هنا وها هنا (الجوهري، ١٩٧، ٢٣٤٣/٤؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٣/٩؛ عبدالفتاح، ٢٠٠٨، ص٢٤١) ، وأن الكسب لا يتم إلا عن طريق السعي وبذل الجهد والعمل(ابن خلدون، ١٩٨١، ص٣٠٢؛ ٢٠٠٨، ص ١٤٧؛ الصدر،١٩٨٧، ص ٥٨٥؛ الدوري، ٢٠٠٧، ص ٦٧؛ حميد، ٢٠١٤، ص ٣٢٠).

٢- **الحرفة إصطلاحاً:** هي الطعمة والصنعة التي يقوم بها الصانع من أجل الارتزاق وهي جهة الكسب(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٤/٩؛ الزبيدي، د.ت، ١٣٣/٢٣؛ البستاني، ١٩٨٧، ص١٦٢؛ حميد، ٢٠١٤، ص ٣٢١).

فالحرفة من الصناعة، وحريف الرجل معامله هي حرفته(الزبيدي، د.ت، ٨٣٩/٢)، فيقال: احرَفَ فلانٌ احرافاً إذا زاد ماله وصَلَحَ وكثر، أو إذا استغنى بعد إن كان فقيراً (ابن منظور، ١٤١٤هـ/ص٤٤؛ الزبيدي، د.ت، ٨٣٩/٢)، والمحرف موضع يحترف فيه الانسان(الزبيدي، د.ت، ١٢٣/٣٣؛ البستاني، ١٩٨٧، ص ١٦٢) .

ب: تعريف المهنة:

١- **المهنة لغةً:** أصل الكلمة من مهن: المهنة: الخدمة، مَهَنَهُم وهي الحذاقة في العمل(الفراهيدي، د.ت، ١٧/٤؛ الجوهري، ١٩٨٧، ص١١٠٢؛ الفيروز ابادي، ٢٠٠٥، ص ١٢٣٦) ، أي أحكمه فهو الماهر والحاذق بكل عمل من علم وصناعة وغيرهما(ابن سيدة، ٢٠٠٠، ١٣٤/٩؛ ابن منظور،١٤١٤هـ، ١٨٤/٥؛ هيئة التحرير، ٢٠٠٤، ٥٢٦/١). فيقال وهو في مهنة أهله أي في خدمتهم، والعامة تستعمل المهنة بمعنى المصلحة والحرفة(البستاني، ١٩٨٧، ص ٨٦٧). وتشمل المهنة كل عمل والعمل بحد ذاته يحتاج الى خبرة ومهارة(ان منظور، ١٤١٤هـ، ١٨٤/٥)، وأصل المهنة العمل باليد(ابن دريد، ١٩٨٧، ٩٢٢/٢).

٢-**المهنة اصطلاحاً:** مجموعة من الاعمال يزاولها الفرد من خلال ممارسات تدريبية، ليكسب منها عيشه، أو يرضى بها هوايته، أو تنفيذاً وإمتثالاً لرغبات وأوامر ألزمته بذلك النشاط الانساني

أو ذاك، وقد يتسع مدلول كلمة المهنة لتشمل كل أوجه النشاط الانساني، أو قد يضيق وينحصر فقط ما يقوم بعمل يدوي من متمرس أو ذات مهارة يدوية(ابن خلدون، ١٩٨١، ص٣٠٢؛ هيئة لتحرير، ٢٠٠٤، ١٦٧/١).

نستشف مما سبق أن الحرفة مرادفة لمصطلح المهنة لدى العامة، وأن الحرفة هي كل عمل يدوي يقوم به الانسان ويمارسه من أجل تأمين لقمة العيش أو لأغراض تجارية، والفرد كي يصبح حرفياً لا يحتاج الى إعداد مسبق بل كل ما عليه هو الانضمام الى محترف فيعمل معه وبالتالي يتعلم منه من خلال الملاحظة والمتابعة والتدريب، الى أن يصبح، حرفيٌ محترف.

وكان يتعلم منهم في فترة زمنية قصيرة، وبعضهم يتطلب فترة زمنية أطول كي يتعلم، فتتراكم لديه الخبرة اللازمة ويتمكن القيام بعمله بمهارة واتقان، كحرفة الصياغة والسقاية والخياطة والحدادة والنجارة...وغيرها. فالحرفة في الاصل تعتمد على العمل اليدوي، ثم ابتكر الحرفيون آلات وأدوات اعتمدوا عليها في عملهم فتفننوا على فيما يصنعون. وكلمة المحترف تطلق على كل من يتقن عمله على أكمل وجه وبكفاءة عالية، مثل ما يقول: طباخٌ محترف، وخبازٌ محترف، وسباكٌ محترف...وغيرها من الحرف.

المبحث الثاني: الفلاحة.

حرفة الفلاح وهو الاكار(ابن سيدة، ٢٠٠٠، ٣٥٢/٣؛ الزبيدي، د.ت، ٢٧/٧) وسمي بذلك الاسم لأنه يفلح الارض أي يشقها، ويعرف أيضاً ب(تنو) و(التَناوة) وهي الفلاحة والزراعة(الزبيدي، د.ت، ٢٧/٧، ٢٥٥/٣٧).

ويعرف أيضاً بالزَّرَّاع أي الذي يعالج الزرع وحرفته الزَّرَاعَة(ابن سيدة، ٢٠٠٠، ٥١٩/١)، ويسمى المزارع المقيم بالبلد فلاحاً قراراً، لان الذي يعمل بذلك المجال يصبح عبداً (المقريزي، ١٩٩٨، ١٦١/١)، كأنه عند الملاك أسير ذليل مهان (ابن الحاج، د.ت، ٨/٤) ويرتبط بالأرض ويصبح قناً وأولاده من بعده ولا يرجون أن يباع أو يُعتق(المقريزي، ١٩٩٨، ١٦١/١). وبسبب حال الفلاح المزري في الديار المصرية، كان عشاق حرفة الفلاحة القادمين الى الديار المصرية لا يتمنون العمل بحرفة الزراعة بل أكرهوها وأرادوا التسبب بغير حرفة الزراعة (ابن الحاج، د.ت، ٨/٤). وكان على المزارع دفع الخراج إذا بلغ حد النصاب(السبكي، ١٩٨٦، ص١٢٧) وهو خمسة أوْسُق [١].

تعد حرفة الزراعة أو الفلاحة من أهم الحرف في مصر في العصر المملوكي وأقبلت عليها أعداد كبيرة من سواد الناس لان فيها قوام الحياة وقوت النفوس ومن أكبر الكنوز في الأرض، ومن أسباب ذلك الرواج دعاء الملائكة لصاحب الزراع ما دام زرعة أخضر، وعلى الفلاح التعلم بقدر ما يحتاج إليه في زراعته إن كان قادراً على ذلك وإلا فعليه أن يسأل العلماء ما يحتاج إليه زراعه(ابن الحاج، د.ت، ٣/٤)، فالذي يسلك طريق الفلاحة والزراعة يصعب عليه متابعة المذاكرة وعليه هجرات المدارس(الزبيدي،د.ت، ٢٥٥/٣٧).

تعرض الفلاح والاراضي الزراعية في عصر الدولة المملوكية الى أضرار وخسائر في زرعهم ومحاصيلهم وفي بعض الاحيان يتعرض حياة الفلاحين الى خطر بسبب سياسات الدول الاقتصادية والسياسية والعسكرية المجاورة لدولة المماليك، ففي سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) وقعت هدنة بين فلاحي بلاد الاسلام وبلاد الفرنج على أن يكونوا بأمان في حال عودة الفلاح من الجهة الى الجهة الأخرى مسلماً أو نصرانياً (المقريزي،٢٠٠٠، ١٧٠/٢). ومن الاخطار الاخرى التي تعرض لها الفلاح في مصر المملوكية ظهور الفأر. وقد وصف بيبرس المنصوري (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)مدى الضرر الذي أصاب الفلاحين بـ ((فساح على البلاد، واستهلك الزرع ،...، فلا يغادر فيها سنبلة قائمة))(بيبرس الدوادار، ١٩٩٣، ص١٠٦-١٠٧) و((فأر فار وثاروا سبح وسرح في تلك الاقطار فأبار الحقول واتى على الزروع من الغلات والبقول)) فأضطر المزارعون بالإسراع الى الحصاد ولكن رغم ذلك لم يحصلوا من المغل إلا النزر اليسير(بيبرس المنصوري، ١٩٩٨، ص ٣١٨).

وفي سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م) اختفى نحو (١٦٠٠) شخص ممن كانوا يعملون بحرفة الفلاحة بسبب القتال، وأصبح ما يمتلكون من الاموال والمواشي غنائم للعسكر، ولم يبقى في بلاد الصعيد سوى الاطفال والنساء، ولما وصلوا (٣٠) منهم الى القاهرعرضوا الرجال؛ الذين احضروهم على السلطان، فكان رأي بعضهم أن يصفحوا عن الرجال ليرجعوا الى البلاد من أجل حفظ الزراعات والسواقي، يلاحظ ذلك من قول العيني (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): ((ولم يرفعوا عنهم السيف من الاعمال الجيزة الى الاعمال القوصية من الشرق الى الغرب حتى جافت سائر الطرق بالموتى))(، ٢٠١٠، ١٧٦/٤-١٧٧).

وفي سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م) فُرِضَ على الفلاحين من بلاد الساحل أموالاً بأسم جِنايات [١]، وأجبرهم بحملها الى بيت المال (المقريزي، ٢٠٠٠، ٥٥٤/١).وفي سنة (٨٠٦هـ /١٤٠٣م) بلغ عدد من مات من اهل الصعيد (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٦٢/٤/٤؛ ابن اياس د.ت، ٦٩٠/٢/١) ثلاث واربعين ألف شخص، موزعة على مدن، قُوص وسُيُوط وهُوَّ وذلك بسبب عدم زراعة أراضيهم(ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٦٢/٤/٤).

وفي سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) فاض النيل مرة أخرى، فغرقت من جراء ذلك عدة بساتين، فضلاً عن مائتي ضيعة ، فخسروا في تلك المرة أماكن سكناهم مع فقدان مزارعهم، وتطلب اعمار بيوتهم وتشجير مزروعاتهم أموال كثيرة مع مدة زمنية استغرقت عدة سنوات لاسيما الاشجار المثمرة.(ابن اياس ، د.ت، ٨٠٠/٢/١-٨٠١).

تسبب موت الكثير في أهالي القرى بضواحي القاهرة وغيرها الى ترك قراهم والتوجه الى مناطق أخرى وبذلك خلت القرى من الناس ومن المعلوم أن غالبية أهلهم كانوا من الفلاحين(ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٢٠٠٢، ٣٦/١/٤).

وفي حالات عديدة توقف الفلاحون عن العمل بسبب عدم وجود الابقار لحرث الاراضي الزراعية، وعدم حصول الفلاح على بذور لأجل الزراعة وذلك بسبب حصول غلاء مفرط في البلاد مما أدى بالأهالي الى استخدام أبقار العمل وبذور الزراعة للأكل، وحصل ذلك في رمضان سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م)(ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٣٤٠/٢/٥-٣٤١).

يمكن معرفة أحوال الفلاحين السيئة من خلال احتجازهم وحبسهم، ففي سنتي (٩١٠هـ و٩١١هـ/١٥٠٤م و١٥٠٥م)، إصدار السلطان أمراً بالإفراج عن المسجونين من كلا الجنسين عدا أصحاب الجرائم والفلاحين (ابن اياس ، د.ت، ٤/ ٧٥، ٨٦).

يستنتج مما سبق أنه كان يقع على عاتق الفلاحين أنواع عديدة من الواجبات مثل دفع الضرائب بأشكاله المختلفة، وأعمال السخرة، وطرح البضاعة، وسوء احوالهم الاقتصادية والاجتماعية.

بالإضافة الى ما تعرض له الفلاحون من المشاكل المصطنعة من قبل السلطة الحاكمة والامراء، يحصل لهم هلاك مصدر رزقهم من الحيوانات، ففي سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م)، هلك عدد كبير من ((الدجاج حتى شحَّ جماعة من الفلاحين من ذلك))(ابن اياس، د.ت، ١٤٩/٤).

وفي حالات نادرة أُعفي الفلاحون مما ترتب عليهم من مستحقات الدولة، ففي سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) عرض على السلطان عدد من الفلاحين والمزارعين ممن كان عليهم مغل منكسر بنحو سبعين ألف أردب[١]، فأمر السلطان العفي عنهم لوجه الله تعالى(ابن اياس، د.ت، ٣١٧/٤، ٣٢٧).

ومن الجدير بالذكر أن تسجيل مساحات الاراضي الزراعية يتم على أوراق ويعرف في العصر المملوكي بـ(فندق) (الصفدي، ١٩٩٦، ٦٦٠/٢).

وكانت تنقل بضائع الفلاحين من موقع الانتاج الى الاسواق عن طريق الجمال، والفلاح نفسه يقوم بنقل ما يملكه الى الاسواق؛ فأشار ابن اياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م: ((ان بعض الفلاحين كان [معهم][٢] جملان محملين كتاناً، ...، فتعلق في ذلك الذي على ظهورها نار من مسارج البياعين)) (ابن اياس، د.ت، ١٣٥/٤) وذلك دليل على التعامل في الاسواق في الليل أيضاً.

ورد في المصادر المعاصرة لحقبة الدراسة العديد ممن زاولوا حرفة الفلاحة والزراعة منهم:

١ـ محمد بن منصور الاسكندراني القباري [٣]، ولد سنة (٥٨٧هـ /١١٩١م) (الذهبي،د.ت، ٣٨/١٧) كان مشهوراً بالورع والزهد(الذهبي/ د.ت، ٣٧/١٧؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٠/١/٧)، ويعرف أيضاً بالصالح والقانت والمخلص(ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٠/١/٧) ، كان له بستان يعمل فيه ويأكل من ثمره وزرعه، توفي في شهر شعبان سنة (٦٦٢هـ / ١٢٦٣م) (الذهبي، د.ت، ٣٨/١٧ ،٤٢؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٠/١/٧).

٢ـ الامير عزالدين أيبك الأفرم، كان له زراعات في سائر الوجه القبلي والبحري، وإذا وجد مكاناً جرداء أو صحراء إشتراه أو أستأجره وعمر، وكان له في الزراعة نصيباً وافراً، توفي سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(العيني، ٢٠١٠، ٣٣٨/٣).

٣ – عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن عبد الملك الهوريني الشافعي (ت٧٦٠هـ/١٣٥٧م)، أصله من الاندلس قدم جَدّهُ الاعلى مع إبن عَمَّيه ومعهم خُدَّامهم ثلاثة نفر، واستقروا في منطقة تدعى هورين من الغربية، بنوا لأنفسهم مسجداً أقاموا به واشتغلوا بالزراعة، وقد تزوج جده بالهورين فولد له عبد الرحمن ثم تكاثروا حتى صاروا أُسرة كبيرة، ثم قدم الى القاهرة وتولى عدة

مناصب ثم ذهب الى المدينة المنورة، ولما كف بصره عاد الى القاهرة لعلاج بصره سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، عن طريق زحزحة العدسة المظلمة في العين(المقريزي، ٢٠٢، ٢/٢٢٥-٢٢٦) وذلك دليل مدى تطور الطب في مصر.

٤- أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري، تكسب في التجارة والزراعة، وكان يجلس مع الشهود ويخالط القضاة ويتكسب لهم، وكان من الاثرياء، توفي سنة (٧٧٣هـ/١٣٣١م) (العسقلاني، ١٩٩٣، ١/٢٧٧).

٥- عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم المصري المعروف بإبن النقاش، كان يعتمد بدرجة كبيرة في الاكتساب على الزراعة(ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٤/٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٣/١٠٨-١٠٩؛ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ١٩٩٤، ٣/١٦٠-١٦١) ، ومن كرى العقار (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣/٣٢)، توفي سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م) (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٤/٣٢، ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٣/١٠٩؛ المجمع المؤسس، ١٩٩٤، ٣/١٦١)، وقد وصفه ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) أنه ((كان صاحب حيل في حياته وبعد موته))(المجمع المؤسس، ١٩٤، ٣/١٦١).

٦- محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين القاهري، ولد سنة (٧٧٠هـ /١٣٦٨م) بخط باب اليانسية خارج باب زويلة من القاهرة، كان يتعيش من حرفتي الزراعة والتجارة، توفي سنة(٨٤٥هـ/١٤٤١م) (السخاوي، ٢٠٠٣، ١/٩٥-٩٧).

٧-شمس الدين بن عوض، كان فلاحاً في منية مَسيير بالغربية إلا أنه صار من جملة الرؤساء، ولكن رغم ذلك لم يخرج عن طبع الفلاحين، ولم يتغير في ملبسه وكلامه، فكانت ((عمامته عمامة الفلاحين وكلامه كلام الفلاحين كأنه فلاح قحف كما جاء من وراء المحراث ولم ينطل في رياسته))، وكان من المقربين عند السلطان، ولكن رغم ذلك، لما حصل خلاف بينه وبين الامير خايربك(ت:٩٢٩هـ/١٥٢٢م) أحد المقدمين في الدولة وكاشف الغربية حول مبلغ من المال فأحتجز وعاقبه بالضرب والعصر بالمعاصير مع ولد(ابن اياس، د.ت، ٤/٢٧٢-٢٧٧) .

المبحث الثالث: التجارة:

تعد حرفة التجارة من الحرف العريقة في التاريخ الاسلامي. فالتجارة هي لغة التصرف بما لدى التاجر من رأس المال طلباً للربح(عبدالفتاح، ٢٠٠٨، ص ٦٥).

كانت التجارة العالمية بين الشرق والغرب في العصر المملوكي في مصر مزدهرة، بعد غلق جميع المنافذ التجارية الاخرى، بسبب سيطرة المغول على تلك الطرق، وبسبب عظمة المنافذ التجارية مثل طريق أعالي الفرات وآسيا الصغرى أو أعالي الشام، وطريق البحر الاسود، والتي تمتعت به مصر، جعل من حاكم المغولي هولاكو خان (ت٦٦٣هـ/١٢٦٥م) أن أطلق على مدينة القاهرة أسم محط الرحال (للمزيد ينظر: احمد، ٢٠١٩، ١/٨/ص ١٠ ومابعدها).

تعد مدينة أسوان أهم منافذ تجارة مصر، بالنسبة لتجارة النوبة، ومدينة عيذاب بالنسبة لتجارة الصين والهند واليمن(عاشور، ١٩٩٣، ص ٢٠٨).

لم تكن حرفة التجارة في الدول الإسلامية مجرد كسب المال وبيع السلع والخدمات، بل كانت مع ذلك بيان الايمان والتقوى والقيم الأخلاقية الرفيعة، ويذكر ابن الحاج العبدري (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م)العديد من الامور التي يجب مراعتها من قبل التجار المسلمين منها:

١. أن يكون دائماً في عون المشتري.
٢. على التاجر عدم اعطاء المشتري تلميح دخول دكانه، لان ذلك يذهب البركة.
٣. عدم رصد أهل السوق عندما يتعامل مع تاجر آخر في دكانه حتى يتفرقا، سواءً اتفقا على شيء أم لا، ثم له ما يريدون.
٤. من الواجب أن يكون الدكان في موضع كثير الاضواء.
٥. ينبغي على التجار الكشف عن عيوب بضاعته ومنشأ البضاعة.
٦. عليه عدم خداع المشتري إذا طلب الاخير نوع معين من بضاعة ما.
٧. عدم خداع المشتري في حال لدية أنواع مختلفة أو ألوان مختلفة بسعر واحد.
٨- إذا كان لديه نوع معين من البضاعة بسعرين مختلفين بسبب زيادة ونقصان الاسعار بين حين وآخر، عليه عدم خلط البضاعة ببعضها الاخر ويبيع بسعر مختلف مثلاً: لديه سكر يبيع بدرهمين ثم اشترى كمية أخرى بدرهمين ففي مثل تلك الحالة يبيع القديم بدرهمين، ويبيع الجديد بسعر أزيد، حيث لا يجوز يبيع القديم والجديد مثلاً بدرهمين ونصف الدرهم.
٩. إذا ما حصل أن اشتري تاجر قطعة قماش (١١٠) أمتار بـ (١٠٠) متر، لا يجوز له أن يأخذ لنفسه (١٠) أمتار الاضافية ويبيع الباقي، بل عليه أن يبيع كما هي.

١٠- يوجد من التجار إذا قيس أو وزن لنفسه يغش بطرق مختلفة.

١١_ على التاجر غض بصره، ولا يلقي بسمعه على فيما يدار بين الناس في السوق.

١٢. عليه ألا يمازح ويباسط الناس لان ذلك يجعل من الناس يجلسون عنده في الدكان.

١٣. الحَذر في التعامل مع أهل السوق من النسوان.

١٤_ عدم القسم بالله على بضاعته من أجل الكسب الزائد ويقل الكلام واللغط في بيعه وشراءه.

١٥_ تجنب الغش بشتى الطرق (د.ت، ٤/ ٢٧-٣٦).

١٦_ يجب على التاجر السفار قبل السفر الاستخارة أو استشارة ذوي الخبرة في مجال التجارة، ويكتب وصيته (للمزيد ابن الحاج، د.ت، ٤/ ٣١-٥٨).

١٧_ ومن الامور الأخرى التي يجب مراعاتها:

أ- النهي عن إنقاص شيء من الثمن بعد انعقاد البيع.

ب . النهي عن تأخير الثمن في البيع الحال.

ج . النهي عن تقبيح السلع ليشتريها لنفسه.

د . عدم الادعاء بما لديه من البضاعة معدوم لدى غيره بحجة زيادة السعر.

هـ . النهي عن خلط الجيد بالردي.

و- عدم بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة.

ز_ اخراج زكاة التاجر ومجالسة العلماء.

ح _ النهي عن الجلوس في السوق لغير ضرورة (للمزيد ابن الحاج، د.ت، ٤/ ص ٥٨ ،٦١-٦٢، ٦٥-٦٩،٧٢-٧٤).

أما فيما يخص العطار عليه:

١. أن يكون ليناً في بيعه وشرائه (ابن الحاج، د.ت، ٤/٧٢).

٢. الترغيب في دفع الثمن حالاً (ابن الحاج، د.ت، ٤/٧٣-٧٤).

وكان في مصر تخصص في حرفة التجارة فتفرعت منها عدة فروع:

أ . التجار الكارمية أَو التجارة الكرامية [١]:

اختلف الباحثين في تفسير أسم ((الكارم)) فهناك من اقتدوا بقول القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)،أنه مأخوذ من بلاد الكانم الاسلامية التي تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد بالسودان الغربي، ثم حرف الى كارم، فأطلق أسم كارم على تجار البهار المقيمين في مصر ونسبوا إليه (١٩٨٧، ٣٩/١، ٤٤، ٢٦٩/٥-٢٧١، ٢٧٩؛ للمزيد: ينظر النويري، ٢٠٤، ٦٩/٣١، ٩٩).

ومنهم من يرى أسم الكارم مأخوذ من كلمة (كواريما) وهي لفظة أمهرية تعني تجارة الهيل(للمزيد ينظر: فتاح،٢٠١٣، ص٨٦ هامش ٤٣٥) ، ثم صحفت تلك الكلمة وأصبحت كارم وسمي على الذين يتولون المتاجرة فيها بـ (الكارمية)(القيسي، ٢٠٠٦، ص ٥٠).
ومنهم من ترد التسمية الى العنبر والتي تعني الكارم(المقريزي، ١٩٩٨، ٢٦١/٣-٢٦٢؛ للمزيد ينظر:الياس ٢٠١٨، ص١ وما بعدها) ، في حين يرى آخرون أن أصل الكلمة مشتقة من مقطعين الاول (كار) والتي تعني الحرفة أو العمل أو التجارة أو الوظيفة، ولفظة(يم) تعني المحيط أو البحر البعيد الشواطئ، أو النهر الكبير أي أن أصل الكلمة (كاريم) وسقط ألياء فصار (كارم) والتي تعني حرفة التجارة في البحار(عبدالجليل، ١٩٦٧، ص ٢٠). ومنهم من يذهب الى أن أصل الكلمة مصرية ويفسرون بأن لفظة (كار) تأتي بمعنى سفينة أو مركب لنقل الزاد والطعام والامتعة، ولازالت الكلمة متداولة في بعض الاقطار العربية فيقال (صاحب كار) بمعنى أصحاب حرفة أو عمل، و(يم) بمعنى نهر النيل. ومنهم من حاول تنسيب الكلمة الى تاجر أسمه (كريم) أو أنهم اشتهروا بصفة (الكرم) فنسبوا إليها (للمزيد ينظر: لبيب، ٢٠١٩، ص٥-٧؛ القيسي، ٢٠٠٦، ص ٥١). وهناك من يعلل عدم خروج الناس الى الاسواق في سنة (٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) إلا لضرورة ملحة بسبب ارتفاع الاسعار، حيث يرجع ارتفاع الاسعار الى ((عدم الجالب من سائر الاصناف، وتأخر التجار، وانقطع الكارم)) (الدواداري، ١٩٨٢، ٣٨٠/٦) ، يدل ذلك على أن مصطلح (الكارم) تعني المواد والسلع الغذائية لأنه بانقطاع الكارم ارتفع الاسعار.

بلغ عدد الأُسَر الكارمية في مصر المملوكية (٢٠) عائلة، وعدد التجار (٢٠١) تاجر كارمي، وكان هؤلاء التجار يصحبنَّ أزواجهُنَّ بدليل أن حسن بن احمد بن علي التاجر المشهور بحسن المواز، ولد سنة (٧٥٢هـ / ١٣٥١م) بفندق الكارم بالفسطاط، والتاجر محمد جلال ولد سنة (٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) بصحراء عيذاب (ابن تغري بردي، ١٥٤/٢٠٠٢،١٥).

كان لتجار الكارم دور كبير في مصر من مختلف النواحي سواءً بإمداد الاسواق بما يحتاجه من شتى اصناف البهار والبخور والاصباغ ونحوها أو تقديم يد المساعدة للدولة بإعطاهم القروض في حال تعرضت الدولة الى اعتداء خارجي أو الى كارثة طبيعية (النويري، ٢٠٠٤، ٦٩/٣١، ٩٩؛ المقريزي، ٢٠٠٠، ٢٠٣/٢، ١٣٥/٤، ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٤٠٢/١).

وتصدر قائمة تجار الكارم وممن لهم دور كبير في تلك التجارة وممن لهم دور في المجتمع المصري منهم: أبو بكر بن علي بن محمد بن علي زكي الدين المشهور بإبن الخروبي التاجر المصري الكارمي(ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٤٥٠/١). نشأ فقيراً برحبة الخروب رغم كونه ينتمي الى أسرة كانوا تجاراً، فلما توفي عمه بدرالدين ومن بعده ولداه، ورث منهم مالاً كثيراً فأصبح من أعيان تجار الكارم ورئيسهم (المقريزي، ٢٠٠٢، ١٤٧/١؛ ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ١٦٧/٣؛ ان حجر العسقلاني، ٢٠٦/١٩٩٤،١؛ ١٩٩٣، ٤٥٠/١)، اشار ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) قائلاً ((بل انتهت إليه رئاستهم في زمانه، وكان آخر تجار الكارم المشار إليهم وبموته انقرضوا)) (٢٠٠٢، ٢٩٦/١٢). وهو أيضاً تاجر السلطان، نما ماله بالتجارة فخصع له اكابر التجار وداخل الامراء والسلاطين وتشبه بعظماء الناس، وكثرت مكارمه، كان جواداً ممدحاً (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ١٦٧/٣؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٤٥١/١؛ ٢٠٦/١)، يذكر أنه أنعم على الطبيب شمس الدين محمد بن الصُّغَيْر حين حج معه بألف مثقال ذهب مصري، عدا جميع مصاريفه وله مثل ذلك كثير (ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ٢٩٧/١٢). وكان واسع العطاء للشعراء والفقهاء (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٤٥١/١)، لقد اوصى بأشياء كثيرة قبل وفاته من ذلك:

١- اوصى لسلطان المملوكي الملك الظاهر برقوق (٧٨٤- ٨٠١ هـ / ١٣٨٢- ١٤٦٩م) بثلاثين ألف دينار.

٢- اوصى أن يفرق على طلبة العلم من كل مذهب ألف دينار (ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ٢٩٧/١٢).

٣. واوصى للحرمين الفا مثقال ذهب (ابن حجر العسقلاني،١٩٩٤، ٢٠٦/١).

لما مرض بالجيزة كان يقيم في خيمة كبيرة مصنوعة من الجوخ القص، وعلى سرير كأنه سلطان(المقريزي، ٢٠٠٢، ١٤٨/١)، توفي سنة (٧٨٧ هـ/ ١٤٧٣م)، ويقال إنه مات مسموماً (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ١٦٧/٣؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٤٥١/١؛ ٢٠٦/١).وكان

أحمد بن علي بن محمد بن بشير البالسي المشهور بشهاب الدين التاجر الكارمي، هو من بيت تجار المصرين، حيث كان جده من كبار التجار المصريين، نشأ أحمد في رياسة التجار إلا أنه لم يصل درجة أجداده في الحزم، توفي سنة (٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) (ابن حجر السقلاني، ١٩٧٢، ١٠٩/١).

ب . تجارة المماليك (للمزيد عن المماليك وكيفية جلبهم وعملية شراء وبيعهم ينظر: العريني، ١٩٦٧، ص ٥٢-٨٢؛ سيد٢٠١٧،ص ١-٩):

يقصد بالمماليك الرقيق الذين أصبحوا ملكية غيرهم، سواء عن طريق البيع أو الأسر أو المبادلة أو المهاداة، أو عن طريق اداء جزية من قبل الحكام التابعين (سيد، ٢٠١٧، ص١).

كانت تجارة الرقيق رائجة بين الدول منذ اوائل العصور الوسطى، فقد نشطت حركة جلبهم من العناصر التي خضعت للتتار على يد تجار مختلفين، حيث اقبل الملوك على اقتناء اعداد كبيرة منهم، فزادت اعدادهم وأصبحوا قوة كبير الى ان تمكنوا في الأخير من تكوين دولة خاصة بهم (العريني، ١٩٦٧، ص ٥٣،٨٣).

يوجد عدد كبير من تجار المماليك، ومنهم:

١- في سنة (٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) قرر جاني باي الخشن-الحسني الاينالي في تجارة المماليك(ابن اياس، د.ت، ٢٣/٣؛ ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٣٤٩/٢/٦).

٢- الملك الاشرف ابو النصر المشهور بـ (جان بلاط الشركسي) (٩٠٥- ٩٠٦هـ / ١٤٩٩-١٥٠٠م) (ابن طولون وابن المبرد، ٢٠٠٠، ٣١٦/١). تم توليته في تجارة المماليك سنة (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م). كان جان بلاط ملكاً جليلا ورئيسياً محتشماً، مات خنقاً وهو في البرج بالإسكندرية(ابن اياس، د.ت ٤٧٢/٣؛ ابن شاهين،٢٠٠٢، ١١٢/٢/٨؛ ابن طولون وابن المبرد، ٣١٦/١).

٣- وفي سنة (٩٠١هـ / ١٤٩٥م) قرر بردبك تعيين (بير علي) في تجارة المماليك (ابن اياس، د.ت، ٣١٨/٣).

ج - تاجر الطيور:

يسمى الشخص الذي يتجر بالطيور ب(بَوَاردي) [١]،لم يورد في المصادر المتاحة ذكر لتجار الطيور سوى نص فريد وصف بحادثة غريبة وهي أنه يعمل في سوق باب الزهومة[١] بخط

السُّيُوفِيّين من القاهرة رجل بواردي يقال له محمد بن خلف عند مخزن فيه فراخ الحمام الزرازير المملوحة متغيرة الرائحة، فلما عبر متولى الحسبة أمام الدكان كشف أمر المخزن فأحضِر البواردي الى محتسب القاهرة فألقي القبض عليه يوم السبت الموافق (١٦) من شهر رمضان سنة (٧٤٢هـ / ١٣٤١م) ، فبلغت مجموع الطيور المخزنة لديه (٣٤١٩٦) طائراً، وجميعها قد نَتُنَت فتغيرت ألوانها وريحها، فعاقبه بالتأديب والتشهير، فأصبح مثل سوء يحكى عنه الى عهد المؤرخ المقريزي (١٩٩٨، ١٧٧/٣).

د . تاجر الحوائص [٢]:

لقد وجد عدد كبير من التجار كانوا يعملون ويتكسبون من التجارة في الحوائص، لحاجة الدولة الى عدد كبير من الحوائص لتوزع على المماليك أجناداً وأمراء ومقدمي الجنود، لكسب ودهم وإرضائهم وإبعادهم عن حبك المؤامرات والدسائس. إلا أنه حسب المصادر المتاحة ورد نص وحيد يُشير الى وجود مثل تلك التجارة والتاجر المذكور هو محمد بن أحمد المعروف بناصر الدين الهذباني الكُردي الطبرداري. وكان في بداية أمره من أبناء الاجناد، ثم أخذ يتقرب من العلماء فتعلق بمجالسهم. فكان يوصف بالتدين ويسرد الصوم ويؤدي الصلاة بالجامع الازهر، يذكر أنه يصح من النوم من نحو رُبْع الليل فيذهب ماشياً على الاقدام من منزله بحارة بهاء الدين الى الازهر من أجل صلاة الصبح، استمر في عمله يتكسب من تجارة الحوائص الى أن كبر في العمر فترك حرفته، وكان يتذكر أشياء، توفي سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٢٦٣/٣).

هـ . تاجر السلطان:

ذلك التاجر الذي يعمل في التجارة للسلطان، سواءً يعمل بأجر معلوم أو يدفع له راتب من قبل السلطان، وكان عدد تجار السلطان في مصر المملوكية كبير الى درجة كانوا بحاجة الى تنظيم ورئيس يدير شؤونهم، فكان موسى بن علي بن جميع الصنعائي الاصل العدني المعروف بشرف الدين بن نورالدين، قد استقر في وظيفة أبيه بعدن، ألا وهي وظيفة الرياسة على التجار والمتجر السلطاني. وكان فصيح اللسان عارفاً بأمور الكتابة والمباشرة، إلا أنه لم يكن صّيناً، قدم القاهرة في عهد السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق ٨٠١ . ٨٠٨هـ/ ١٣٩٨ . ١٤٠٥م) من

نحو ثلاثين سنة أو أكثر، توفي في شعبان سنة (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ١٢٨/٤). يبدو أنه عندما قدم القاهرة كان يبلغ من العمر ما بين (٢٨ و٣٢) سنة، ويظهر من سياق النص أنه قدم القاهرة سنة (٨٠٤هـ/ ١٤٠١م).

١- وفي شهر جمادي الاخر سنة (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) استقر جمال الدين عبد الله بن عزيز الاسكندري في وظيفة تاجر السلطان بالإسكندرية (الصيرفي، ١٩٧٠، ٦٩/١).

٢- كان ابراهيم بن عبد الملك بن ابراهيم التاجر البَلَنْسي المغربي المدجر المعروف بـ (البرهان الابرنتيشي). تاجراً للسلطان بالإسكندرية، كان يتصف بالعديد من الصفات الجيدة منها على سبيل المثال ديناً خيراً عاقلاً شجاعاً، توفي في شهر جمادي الاول سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ١٤٠/٢/٧).

يستنتج من ألقابه انه كان في بداية أمره تاجراً في المغرب والاندلس حيث تقع كل من (بلنس وإبرنتيش في غربي الاندلس) وبسبب صفاته الجذابة أتخذه السلطان تاجراً له بالإسكندرية.

و . التاجر السفار [١]:

نذكر منهم على سبيل المثال حسب الترتيب الزمني:

١- رضي الدين إبراهيم بن عمر بن مُضَر بن فارس المصري الواسطي التاجر السَفَّار، ولد سنة (٥٩٣هـ /١١٩٦م) حَدَّث بتجارته في دمشق ومصر والثغر واليمن، توفي في شهر رجب سنة (٦٦٤ هـ / ١٢٦٥م)(ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٨/١/٧).

٢. محمد بن خلف بن عقيل المعروف بـ(زين الدين) التاجر السفار، كان رئيساً متمولاً ثرياً ذو ثروة واسعة، فيه خير وبر، فقيهاً عاقلاً ديناً، توفي سنة (٦٩٧هـ /١٢٩٧م) (ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ٤٤/١٠).

٣- بدر الدين حسن بن شهاب الدين أحمد بن بذال، التاجر السفار، يسكن بالقصاعين، كان له مكانة عالية في المجتمع، حيث دفن بمقبرة الصوفية، حضر جنازته عدد كبير من الناس من بينهم قاضي القضاة والخطيب وعدد من الامراء والتجار، توفي سنة (٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) (ابن الجزري،١٩٩٨، ٩٥٩/٣) .

٤- شمس الدين محمد بن الحاج عمر الكُردي الحاكمي يعرف بالتاجر السفار بالقاهرة، كان حياً يرزق سنة (٧١١هـ / ١٣١١م) ذكره البرزالي لما ذكر وفاة ولده أحمد الذي كان في العشرين

من عمره سنة (٧١١هـ / ١٣١١م) بقوله: ((وأصيب به والده وصبر)) (٢٠٠٥، ص١٥٦). لم يذكر البرزالي وفاته، ويبدو من ذلك أنه عاش بعده أي بعد سنة وفاة البرزالي وهي سنة (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م).

٥. محمد بن مسلم بن حسين بن مسلم المعروف بـ (ناصر الدين البالسي) ، كان أبوه جمالاً أي أنه كان ينحت في عظام الجمل وهي حرفة مشهورة في مصر حتى يومنا هذا ثم عمل في التجارة فنمى ماله فكثر فأصبح تاجراً سفاراً ذو حض وافر فتراكمت لديه أموالاً كثيراً، فتزوج من بنت شمس الدين محمد بن تيسير كبير تجار مصر، فرزق بولد سماه محمداً، فأصبح هو الاخر تاجراً سفاراً يتاجر بتجارته الى الهند والحبشة واليمن وبلاد التكرور، فيعود وقد ربحت تجارته الكثير من الاموال، حتى ضُربت بغناه المثل، الى أن توفي سنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، كان كثيراً الصدقات، كثير التقتير على نفسه ترك ورائه عدة أولاد، بلغ حصة أحدهم مائتي الف دينار (المقريزي، ١٩٩١، ٢٥٧/٧ – ٢٥٨؛ ٢٠٠٢ ،٣/ ٢٢٨-٢٢٩ ؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٤/ ٢٥٧ -٢٥٨).

٦. يحيى بن يوسف بن يحيى المكي، يسافر بِتجارته الى اليمن والى ظفار والى مصر ثم يعود الى مكة، توفي شهر جمادي الأخرة سنة (٨٣٠هـ /١٤٢٦م) (السخاوي، د.ت، ٢٦٧/١٠).

٧. وهناك تاجر آخر من تجار الكارم الموصوفين بالخير والجلالة وهو يعقوب بن عمر بن أويس الخواجا الكُردي ثم القاهري، يلقب ب(كردكار) [1]، تزوج من بيت الشمس الحلاوي، توفي سنة (٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) (السخاوي، د.ت، ٢٨٥/١).

يوجد عدد كبير ممن اشتغلوا بحرفة التجارة وكان لهم دور كبير في إغناء الاسواق بمختلف المواد سواء للاستهلاك اليومي أو كمواد أولية يحتاج إليها حرفيون من مختلف الحرف الموجودة في مصر:

١. ابراهيم بن أبي الطاهر عبد المنعم بن ابراهيم بن عبد الله بن علي المصري التاجر المعروف بإبن الدّجاجي، وهو من بيت الرّواية، توفي سنة (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)(السخاوي، د.ت، ٢٨٥/١٠). ولما توفي زكي الدين الخروبي سنة (٧٨٧هـ/١٣٨٥م)كبير التجار بمصر حل محله في رياسة التجار بديار مصر فأنفرد برئاسة التجار بعده (المقريزي، ٢٠٠٢، ١٠/١؛ ١٩٩١، ٢٤٦/١؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٢، ص ١٣٩؛ ابن شاهين، ١٩٨٧، ص ١١٥)

لا ينافسه في ذلك غيره، يقول المقريزي: ((هو آخر من أدركناه من رؤساء التجار)) (٢٠٠٢، ١١١/١). ويقول ابن إياس: ((انتهت إليه رئاسة التجار في زمانه)) (د.ت، ١٣٠/١-١٣١)

٢. ابراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن احمد بن علي بن مرزوق أبو إسحق صفي الدين العسقلاني الكاتب التاجر، ولد سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م)، سمع بمصر وأجاز له غير واحد، غني متقدم عند الملوك ووجهاء الدولة، توفي بمصر سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) (اليونيني، ١٩٥٥، ١٢٦/٢).

٣. أحمد بن أبي بكر بن منصور بن عطية الإسكندري، المعروف بشمس الدين قاضي طرابلس، ولد سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)، وكان عالماً في عدة علوم، شجاعاً كان له مواقف مع الفرنج، ثاقب الرأي ذو أموال كثيرة حصلت عليها في التجارة، أصابه مرض لفترة طويلة، وكان شاكراً فرحاً يتردد كلمتي الشهادة قبل موته، إذ توفي سنة (٧٠٧هـ / ١٣٠٧م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ١١٣/١-١١٤).

٤. بدرالدين محمد بن أبي الدر بن أحمد بن السني التاجر، كان من أعيان التجار بالديار المصرية وهو صهر ابن النحاس، توفي سنة (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) (البرزالي، ٢٠٠٥، ص٥٦).

٥. محمد بن عبد الرحيم بن عباس، المعروف بأبن النشو التاجر، ولد بقرافة مصر في جمادى الاولى سنة (٦٤١هـ / ١٢٤٣م) سمع بمصر وحدّث بدمشق، توفي في شوال سنة (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) (المقريزي، ١٩٩١، ٦٣/٦).

٦. أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن جابر بن علي بن فتح الانصاري الغرناطي المعروف بأبو جعفر، ولد سنة (٦٦٧هـ / ١٢٦٨م)، كان يتكسب من التجارة في القطن، وكان يتردد القاهرة بدليل ما ذكره ابن حجر العسقلاني عن لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)بقوله: ((سمعت عليه السهل البديع في اختصار التفريع تلخيص القاضي شمس الدين محمد بن أبي القاسم نزيل القاهرة بسماعة له على ملخصه))، وكان عفيفاً قانعاً، توفي سنة (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ١٧٨/١).

٧. اسماعيل بن محمد بن ياقوت الخواجا نجم الدين السلامي، ولد سنة (٦٧١هـ / ١٢٧٢م) ببلاد الشَرق، جاء الى مصر تاجراً، أصبح مشهوراً في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩- ٧٤١هـ/ ١٣٠٩ - ١٣٤٠م)، مضامن تجار الخاص، فكان يسافر الى بلاد التتار ثم يعود بالعديد من المماليك والجواري فضلاً عن بضائع أخرى، كان كريم الدين الكبير مع عظمته يستقبله عندما يدخل بتجارته الى القاهرة، فقبض عليه الامير قوصون (للمزيد ينظر:

الحجي، ١٩٨٨، ص٨) وصودر على مال ثم أخرج عنه فلزم داره الى أن توفي سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) (المقريزي، ١٩٩١، ١٨١/٢-١٨٢؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٣٨١/١-٣٨٢).

٨. آقْبُغا عَبْدُ الواحِدِ الناصري، الامير، سيف الدين، جلبه عبدُ الواحِدِ بن بدال التاجر، فسمى به، وهو من مماليك الناصر توفي سنة (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٧٧/١/٢).

٩. أحمد بن محمد بن علي الخروبي يعرف بصلاح الدين، له حظ وافر في التجارة حيث ينتمي الى بني الخروبي مشهور بمصر بالتجارة، توفي سنة (٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) (المقريزي، ٢٠٠٢، ١٧٧/١-١٧٨).

١٠. بدرالدين الخَرّوبي التاجر الكارمي، ورد أسمه مع ذكر وفاة الخواجا الرئيس ناصرالدين محمد بن مسلم النابلسي سنة (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) (ابن اياس، د.ت، ١٤٤/٢/١).

١١. أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن المعروف بابن الجابي ولد في آواخر سنة (٧٣٦هـ / ١٣٣٥م)، كان فقيراً، عمل نساخاً وسمع الحديث من جماعة، بعدما توفيت زوجته ورثها مالاً فأصبح غنياً ودخل القاهرة في تجارة، كان جرئياً في المحافل، قوي المعارضة، حسن المحاضرة، منصفاً، توفي سنة (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٢٠٠/١-٢٠١).

١٢. أحمد بن ابراهيم بن عمر بن علي المشهور بشهاب الدين أبو الفضل بن برهان الدين المحلّي المصري، ولد سنة (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٧١/٤/٤)، تعلم من والده كيفية التعامل مع الآخرين، فنشأ محباً للتجارة وكان يَتصف بالعديد من الصفات الجيدة، فكان بارعاً ذكياً خيراً ديناً عاقلاً فطِناً كريماً، كثير البر والصدقة، محباً لأهل العلم محسناً الى الناس بعيداً عن المسكرات (المقريزي، ١١٠/٢٠٠٢،١، ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٧١/٤/٤).

لما توفي والده سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، كان هو في اليمن ومعه من الاموال ما لا يحصى، فكان معه من اصناف البهار ستَّةِ آلاف زكيبة، ومن انواع البز والصِّيني والمِسْكِ واللبان وما الى ذلك في مركب، انتهبت ماله من قبل صاحب اليمن وصاحب مكة، وأخذ منه السلطان المملوكي الملك الناصر فرج مبلغاً ضحماً من المال فتفرق بأيدي العباد في جميع

البلاد (المقريزي، ٢٠٠٢، ١/ ١١٠ . ١١١؛ ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٤/٤/ ٣٧١؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٢/٢٧٠). توفي في مصر بعد والده بسبعة أشهر في شهر ربيع الاول سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) (المقريزي، ٢٠٠٢، ١/١١١؛ يذكر ابن حجر العسقلاني بأنه توفي بعد والده بمكة في آواخر ذي القعدة، ١٩٧٢، ٢/٢٧١).

١٣. ابو الخير بن محمد بن نعيم الجوجري المصري الخواجا. ولما أحسن أنه قارب النهاية أوصى بألف دينار ليشتري بها داراً وجَعله وقفاً على سبيل الخير، والباقي تعرف على قراء يقرؤون له يومياً جزء من القرآن ويطوفون له اسبوعاً كاملاً، وقد اشتري له داراً عند باب سويقة ثم خربت وتعطلت ثم استأجرها الخواجا بدرالدين الطاهر، توفي بمكة سنة (٨٤٢هـ /١٤٣٨م)(المكي، ٢٠٠٢، ٢/١٣٠٩).

١٤. ابو بكر بن محمود زين الدين القرشي الدمنهوري السعودي كان أحد التجار داخل باب القنطرة من القاهرة، توفي سنة (٨٥١هـ / ١٤٤٧م)(السخاوي، ٢٠٠٣، ٢/٤٦).

١٥- بدرالدين حسن التاجر بالإسكندرية، يعرف بالشريف والسيد والخواجا (ابن حجر العسقلاني، ٤،١٩٧٢/١٣٣؛ ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٥/٥/٣٢٣) ، كان وكيل ناظر الجيش في بيع البهار من الاسكندرية، عارفاً بالمتجر، إلا أنه لم يكن مَحموداً في سيرته حُبِسَ بالبرج، فأحصى أمواله للمصادرة لم يكفي لذلك فأستمر عليه بعض الشيء ثم أطلق سراحه، توفي سنة (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) (ابن شاهين،٢٠٠٢، ٥/٢/٣٢٣).

١٦- ابراهيم بن قَرْمَش التركي الاصل، نادمه الاشرف سيف الدين برسباي (٨٢٥ . ٨٤١ هـ / ١٤٢١ . ١٤٣٧ م) لرقة طباعه وكان محتشَماً مؤدباً فقير الحال، توفي سنة (٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) (ابن شاهين،٢٠٠٢، ٥/٢/٣٧٢).

١٧- ابراهيم بن حسن القاهري المشهور بابن عُلَيبة، يعرف بالخواجا برهان الدين، ولد بمنية ابن سلسيل، كان يسكن القاهرة ويتكسب من التجارة مالاً وفيراً، كان كثير الاهتمام بالفقراء، زائد الاعتقاد بالصالحين وكان خيراً، توفي سنة (٨٧٥هـ / ١٤٧٠م) (المكي،٢٠٠٠، ١/٥٩٤-٥٩٥).

١٨- أمير جان القزويني، كان يسمى بتاجر المماليك حيث جَلْب عدد كبير من المماليك الى القاهرة، حتى أصبح من اغنياء التجار، توفي سنة (٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) (ابن شاهين،٢٠٠٢، ٧/٢/١٤٦).

١٩ـ ابراهيم بن قنديل الصالحي المعروف بالخواجا برهان الدين، نشأ يتيماً ثم صار أحد التجار الكبار، كان خيراً، توفي سنة (٨٨٧هـ / ١٤٨٢ م) (ابن طولون وابن المبرد، ٢٠٠٠، ٢٦٤/١).

٢٠ـ أحمد بن محمد بن عبد الحق المعروف بشهاب العمري ثم القاهري ويعرف ايضاً بالخطيب التاجر، ولد سنة (٨٢٠هـ /١٤١٧م) بمنية غمر، حذا حذوة أبيه في التجارة، فكان يتكسب بالتجارة في البز، بعد وفاة والده ذهب الى القاهرة فسكن بها، وكان يخطب أحياناً بجامع الغمري بالقاهرة، مرض ثم توفي في شوال سنة (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) ودفن بالقراسنقرية (السخاوي، د.ت، ١١٨/٢-١١٩).

٢١- ابراهيم بن عمر بن علي المَحَليُّ الاصل المصري، كبير التجار بمصر ويعرف بـ (برهان الدين)، ولد سنة (٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) نشأ بمصر محباً في التجارة، فكان يذهب بتجارته الى الشام فأكثر من ذلك فأصبح مألوفاً لدى أهل الشام، ثم وسع من تجارته فسافر الى اليمن، وتعرف على محمد بن سلام التاجر الاسكندراني موسافر له. ثم بعده لابنه الاكبر ناصرالدين محمد فزوجَّه أبنته فأستمر بالسفر الى اليمن مرات عديدة وكان موفقاً في تجارته (المقريزي، ٢٠٠٢، ١/ ١٠٩، ١١٠؛ ١٩٩١، ١/ ٢٤٦؛ ابن حجر العسقلاني،١٩٩٢، ص١٣٩). فكان ضمن تجارته، الرقيق واسلحة مذهبة ومسامير ذهب وغيرها تلك السلع كانت ضمن الهدية المقدمة من قبل الملك الاشرف صاحب اليمن (٧٧٩-٨٠٣ هـ/١٣٧٦-١٤٠٠م)الى استاذه الملك الظاهر برقوق بصحبة التاجر برهان الدين (العيني، ٢٠٠٢، ص٤٠٩).

٢٢- أحمد بن عبد الرزاق بن عثمان الشهاب القاهري التاجر الشافعي المعروف بإبن النحاس حرفة أبيه، إلا أنه ترك حرفة النحاسة ليعمل في التجارة، فضلاً عن ذلك كان يشتغل بالعمل عند المحلي والمناوي والعبادي والحناوي وغيرهم، كان طماعاً، ضاع ما جمعه من مال على يد ولده، فيما عدا ذلك كان متميزاً يتحدث عنه الطلبة بمكة والقاهرة(السخاوي، د.ت، ٣٤٦/١-٣٤٧).

٢٣- ناصر الدين محمد بن مسلم، رئيس التجار بالديار المصرية، وإليه ينسب المدرسة المسلمية بمصر(المقريزي، ٤، ٢٠٠٠/٣٨٣-٣٨٤)

الخاتمة:

خلصت دراسة ارباب الحرف والمهن الخاصة بحرفة الفلاحة والتجارة في مصر المملوكية الى النتائج التالية:

١.**الأهمية الاقتصادية للفلاحة:** كانت الفلاحة هي العمود الفقري للاقتصاد المملوكي، حيث اعتمدت الدولة بشكل كبير على الإنتاج الزراعي لتأمين الغذاء وتوفير الموارد المالية من خلال الضرائب.

٢.**دور التجارة في التنمية:** أسهمت التجارة بشكل كبير في ازدهار الاقتصاد المملوكي، حيث كانت مصر مركزًا تجاريًا هامًا يربط بين الشرق والغرب، مما ساعد في تنمية الاقتصاد وجلب الثروة.

٣.**التنظيمات المهنية:** لعبت النقابات والأنظمة المهنية دورًا محوريًا في تنظيم ومراقبة الأنشطة الزراعية والتجارية، مما ساهم في تحسين جودة المنتجات وزيادة الكفاءة الإنتاجية.

٤.**التأثير الاجتماعي:** أثرت الحرف والمهن على البنية الاجتماعية للمجتمع المملوكي، حيث شكلت هذه الفئات جزءًا كبيرًا من الطبقة العاملة، وساهمت في استقرار المجتمع وتقدمه.

٥.**التحديات والمعوقات:** واجه أرباب الحرف والمهن تحديات عديدة مثل الضرائب الباهظة والتدخلات الحكومية، بالإضافة إلى التغيرات السياسية والاقتصادية التي أثرت على استقرار العمل والإنتاج.

:الملخص

يوضح البحث كيف أن الفلاحة والتجارة كانتا جزءًا لا يتجزأ من الاقتصاد المملوكي في مصر، وكيف ساهم أرباب الحرف والمهن في تطوير هذا الاقتصاد رغم التحديات والصعوبات التي واجهوها. كما يبرز البحث دور التنظيمات المهنية في دعم الأنشطة الاقتصادية وتحقيق التقدم الاجتماعي خلال الفترة المملوكية.

الهوامش:

(١) أوْسُق: يعني الحمل وكل حمل تقدر بـ (ألف وستماته رطل) بأرطال بغداد. (السبكي،١٩٨٦، ص)١٢٧. الوسق: هي مكيلة معلومة عند المسلمين، وهو يعادل حمل البعير أي ٦٠ صاعاً. أي ما يعادل ١٨٠ كغم من الحنطة. ينظر: (الجليلي،٢٠٠٥، ص ١٢٤).

(2) الجنايات: جمع جناية، وهي من ضرائب والغرامات التأديبية على الرعية من قبل السلطان (المقريزي، ٢٠٠٠، ٥٥٤/١, هامش ٣).

(3) الإردب: كيل كبير يستعمل في مصر لتقدير الحبوب، ويزن الإردب مائة وخمسين كليو جراماً. ينظر: (الجليلي، ٢٠٠٥، ٢ ١١٥).

(٤) في الاصل ((معه)) والصحيح هو ما ثُبت.

(٥) ورد كلمة القباري لدى ابن العماد الحنبلي بصيغة (العَبَّاريَّ). (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٠/١/٧).

(٦) التجار الكارمية: هم فئة من التجار كان بيدهم تجارة البهار والعقاقير والتوابل الواردة الى مصر من الهند والشرق الاقصى عن طريق ثغور اليمن دون غيرها من الدول، ثم أطلقت الكلمة على جميع من يمارس التجارة الشرقية عموماً والتوابل خصوصاً في مصر. (القلقشندي، ١٩٩٢، ٥٣٦/٣، ٦٢٣، ٤/ ٣٣، ١٠٥ ؛ ضومط، ١٩٨٠، ص٢١٢؛ عبد الجليل: ١٩٦٧، ٢١٧/١٣).

(٧) يبدو أنه تاجر الطيور المحفوظة بواسطة التمليح أو التبريد، ولعل كلمة (البواردي) لفظة عامية جاءت من التبريد والبرودة.

(٨) سوق باب الزهومة: يوجد ذلك السوق بخط السيوفيين من القاهرة، وكان تعد من أجمل أسواقها وأخفرها، ويوصف بحسن المآكل وطيبها. (المقريزي، ١٩٩٨، ١٧٧/٣).

(٩) وجد في مصر سوق خاص تباع فيه الحوائص، يسمى بسوق الحوائصيين يتصل بسوق الشرابشين، والحوائص في القديم يعرف بالمنطقة، كان السلطان يوزع الحوائص سنوياً على مماليكه، حيث يوجد منه من الذهب والفضة ويوجد منه مرصع بالجواهر، اختلفت الحوائص الموزعة على المماليك حسب رتبة المملوك. (المقريزي، ١٩٩٨، ١٧٩/٣-١٨٠) .

(١٠) هو التاجر الذي يسافر من بلد الى أخرى بمتاجره لبيع ما لديه ثم يشتري من البلد الاخر ما يرغب شراءه ليرجع بها الى بلده الاصلي ليبيع فيها. يفهم ذلك من تاجر مصري كان معه ولده فوقعا في كمين مقدم فداوية عند قلعة مسياط والمقدمان هما داود وشاهين، نهبا تجارته وذبحوا أبنه فأشتكى حاله للملك فقال: ((إعلم يا ملك أنا رجل تاجر أسافر بمتاجري من مصر وأبيع في بلاد الشام وكذلك اشتري تجارة من الشام وأبيع في مصر ومعي ولد لم يكن لي غيره... آخده معي يتعلم التجارة... فنهبوا تجارتي فبكا ولدي فذبحوه)). (مؤلف مجهول، ١٩٢٦، ١٣٦٢/٢٠/٢).

(١١) لقد اختلف الباحثون في التوصل الى معنى نهائي لكلمة الكارم أو الكارمي، فقد ذهب قسم منهم الى تقسيم الكلمة الى مقطعين (كار) و(يم). يرجح أن أصل كلمة (كار) كُردية، حيث أن كلمة (كار) دارجة بين الكُرد حتى يومنا هذا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية:

- ابن أياس (د.ت). محمد بن أحمد الحنفي (٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، السعودية، المكة المكرمة.
- البرزالي (٢٠٠٥). علم الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف(٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، الوفيات للبرزالي، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار غراس.
- بيبرس المنصوري، الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س ريتشاردز، مطبعة مؤسسة حسيب درغام وأولاده ،الشركة المتحدة للتوزيع، لبنان، بيروت.
- ابن تغري بردي (٢٠٠٢). جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي ، حققه ووضع حواشيه:محمد محمد أمين،مطبعة دار الكت العلمية والوثائق القومية،مصر، القاهرة.
- ابن الجزري (١٩٩٨). شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي (٧٣٨هـ/١٣٢٧م)، تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري، تحقيق : عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت.
- الجوهِري(١٩٨٧). أبي نصر إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ،تحقيق:أحمد عبدالغفور عطار ،دار العلم للملايين، لبنان، بيروت.
- ابن الحاج(د.ت). أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري(٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، المدخل،مكتبة التراث، مصر، القاهرة.

- ابن حجر العسقلاني(١٩٩٢). شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ذيل الدرر الكامنة،تحقيق:عدنان درويش،مصر، القاهرة.
- ابن حجر العسقلاني(١٩٩٤).المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ،تحقيق:يوسف عبدالرحمن المرعشلي، لبنان، بيروت.
- الخزاعي(١٩٨٥) علي بن محمد بن سعود (ت ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، تخريج الدلالات السمعية على ما كان عليه في عهد رسول الله(صلى الله عليه وسلم)من الحرف و الصنائع و العمالات الشرعية ،تحقيق:إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي لبنان، بيروت.
- ابن خلدون (١٩٨١).عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،دار العودة، لبنان، بيروت.
- ابن دريد(١٩٨٧). ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة ،تحقيق:رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين ، لبنان، بيروت.
- الذهبي(د.ت). شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)،سير أعلام النبلاء وبهامشه أحكام الرجال من ميزان الإعتدال في نقد الرجال، قدم له: سيد حسين العفاني، تحقيق: خيري سعيد، المكتبه التوفيقية، ج١٧ الجزء المفقود .
- الزبيدي(د.ت).محب الدين بن الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس،تحيق:مجموعة من المحققين ،دار الهداية، لبنان، بيروت.
- السبكي(١٩٨٦).تاج الدين عبدالوهاب(ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم،مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، بيروت.
- السخاوي(٢٠٠٣). شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، التبر المسبوك في ذيل السلوك،تحقيق:لبيبة إبراهيم مصطفى و نجوى مصطفى كمال ،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية،مصر، القاهرة.
- السخاوي(د.ت). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت.
- ابن سيدة المرسي(٢٠٠٠).أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، المحكم و المحيط الأعظم ،تحقيق:عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

- ابن شاهين(١٩٧٨). زين الدين عبدالباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م)،نزهة الأساطين فيمن ولي من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عزالدين علي،مصر، القاهرة.
- ابن شاهين (٢٠٠٢). نيل الامل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت.
- الصفدي(٢٠٠٣). الحسن بن أبي محمد عبدالله الهاشمي العباسي(ت بعد ٧١٧هـ/١٣١٧م)، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك،تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري،المكتبة العصرية، لبنان، بيروت.
- الصفدي(١٩٧٠).نزهة النفوس و الأبدان في توزيع الزمان،تحقيق:حسن حبشي،مطبعة دار الكتب.
- الصيرفي(١٩٧٠).علي بن داود(٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، نزهة النفوس والابدان في توزيع الزمان، تحقيق: حسن حبشي.
- ابن طولون وابن المبرد (٢٠٠٠).محمد بن شمس الدين (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، يوسف بن حسين بن عبدالهادي الجمال (ت٩٠٩هـ/١٥٠٢م)، مُتعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ و الأقران، إنتقاء: أحمد بن محمد بن الملا ،أبحاث ودراسات حققها: صلاح الدين علي خليل الشيباني الموصلي،دار صادر، لبنان، بيروت.
- ابن عباس(١٩٩٤). اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، المحيط في اللغة ،تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، لبنان، بيروت.
- ابن العماد الحنبلي(١٩٩١). عبدالحي بن أحمد بن محمد(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه:عبدالقادر الأرناؤوط،حققه وعلق عليه:محمود الأرناؤوط،دار ابن كثير، لبنان، بيروت.
- العيني(٢٠١٠)، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) ، حققه ووضع حواشيه : محمد محمد أمين ،مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية ، مصر، القاهرة.
- العيني (٢٠٠٢).السلطان برقوق ،مؤسس دولة المماليك الجراكسة ،تحقيق:إيمان عمر شكري،مكتبة مدبولي.

- الفراهيدي(د.ت).الخليل بن أحمد(ت ١٧٥هـ/٧٩١م) ، كتاب العين مرتباًعلى حروف المعجم ،ترتيب وتحقيق:عبدالحميد هنداوي ، لبنان، بيروت.
- الفيروزآبادي(٢٠٠٥). مجدالدين محمد بن يعقوب(ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط،تحقيق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف:محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع،ط٨، لبنان، بيروت.
- ابن قاضي شهبه(١٩٩٩). تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٨م)، تاريخ ابن قاضي شهبة،تحقيق:عدنان درويش، سوريا، دمشق.
- القلقشندي(١٩٨٧). أبو العباس أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشأ، تحقيق:يوسف علي طويل،دار الفكر،سوريا، دمشق.
- المكي (٢٠٠٠). عمر بن فهد الهاشمي، الدرر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن وهيش، دار خضر، لبنان، بيروت.
- مؤلف مجهول(١٩٢٦). سيرة الملك الظاهر ،التزام:عبدالرحمن محمد،ملتزم:طبع المصحف الشريف بمصر بميدان الأزهر،ط٢،مصر، القاهرة.
- المقريزي(١٩٩٨). أبو العباس تقي أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ، تحقيق : خليل المنصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- المقريزي(٢٠٠٢)درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، حققه وعلق عليه: ، محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، بيروت.
- المقريزي(١٩٩٧).السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- المقريزي(١٩٩١).المقفى الكبير،تحقيق:محمد العيلاوي،دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت.
- ابن منظور(د.ت). جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي النصاري (٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب ،دار صادر،لبنان، بيروت.

- النويري(٢٠٠٤). شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م). نهاية الإرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز و حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- اليونيني (١٩٥٥). قطب الدين موسى بن محمد(ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الحالية الهندية،مطبعة مجلس دارة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، الهند، الدكن.

ثانياً:المراجع العربية و المعربة:

- الأشقر(١٩٩٩). محمد عبدالغني، تجار التوابل في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، القاهرة.
- الدوري(٢٠٠٧).عبدالعزيز، مقدمة في التاريخ الإقتصادي العربي،مركز دراسات الوحدة الوطنية،لبنان، بيروت.
- الجليلي (٢٠٠٥) محمود، المكاييل والأوزان والنقود العربية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت.
- السيد(١٩٦٦) حكيم امين عبد، قيام دولة المماليك الثانية، الدار القومية للطباعة والنشر ،مصر، القاهرة.
- الصدر(١٩٧). محمد باقر ،إقتصادنا،مؤسسة بوستان، مكتبة الإعلام الإسلامي،دار التعاون للمطبوعات،لبنان، بيروت.
- ضومط(١٩٨٠). انطوان خليل، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والإقتصادي والعسكري ١٢٩٠-١٤٢٢ ،دار الحداثة، لبنان، بيروت.
- عاشور(١٩٩٣). : سعيد عبدالفتاح، مصر في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر و التوزيع، مصر، القاهرة.
- عاشور(١٩٧٦). العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة.
- عبدالفتاح(٢٠٠٨).هدى محمد السيد، معجم مصطلحات الحرف و الفنون في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي(٧٨٩هـ) دار الكتب المصرية، مصر ، المنوفية.

- العريني(١٩٧٩). السيد الباز، المماليك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر و التوزيع ،لبنان، بيروت.
- غوانمة(١٩٨٢).يوسف درويش، التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي ،دار الفكر للنشر والتوزيع ،ط٢،الاردن، العراق.
- فتاح(٢٠١٣) فوزية يونس، التأثيرات الحضارية الإسلامية على السودان الغربي (أفريقيا الغربية)بين القرنين (٤-٨هـ/١٠-١٤م)،مطبعة جامعة دهوك،، العراق ، دهوك.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح العلمية:

- القيسي(٢٠٠٦). ايلاف عاصم مصطفى، التجارة الكارامية في العصر المملوكي بمصر (١٢٦٠-١٥١٧ م) اطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد، العراق، بغداد.

رابعاً: البحوث والمقالآت:

- احمد (٢٠١٩). يحيى كدواني، مراكز التجارة الرئيسية وشبكة الطرق في مصر (٦٤١م/١٥١٧م)دراسة في الجغرافيا التاريخية ،حولية كلية الاداب –جامعة بني سويف ،مج٨،ج١،مصر.
- حميد(٢٠١٤):قسطاس عبدالستار، أرباب المهن و الحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة و الخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م) ،ملحق خاص بالعدد(١٧) ، للبحوث المستلة،جامعة البصرة/كلية التربية للبنات،العراق، البصرة.
- سيد(٢٠٠٧). اشرف صالح محمد، المماليك طبقة الرقيق الحاكمة، المجلة التاريخية ،العدد(شوال) ،مصر، القاهرة.
- عبدالجليل(١٩٦٧). الشاطر بصيلي، الكارمية، المجلة التاريخية المصرية، مج١٣ ، ١٩٦٧ .

خامساً: المعاجم والقواميس:

- البستاني(١٩٨٧).المعلم بطرس، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ،مكتبة لبنان، لبنان، بيروت.
- هيئة التحرير(٢٠٠٤)،المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث ،ط٤،مكتبة الشروق الدولية.